بسم الله الرحمن الرحيم

أسباب الفوز بستر اللّه جل جلاله

اعداد وترتيب : علي بن محمد عبده المطري

عفا الله عنه وغفر له ورحمه

واسكنه فسيح جناته

٢٢/ ذو القعدة / ١٤٤٣ هـ

أسباب الفوز بستر الله جل جلاله

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) {سورة آل عمران ١٠٢}.

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) {سورة النساء١}.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۝ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا){ سورة الأحزاب ٧٠-٧١} .

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اما بعد :

معنى السَّتر لغةً واصطلاحًا:

- **معنى السَّتر لغةً:**
  - السَّتْرُ: تَغطية الشَّيء، وهو مَصْدَرُ سَتَر الشَّيء يَسْتُرُه ويَسْتِرُه سَتْرًا وسَتَرًا، أي: غطَّاهُ أو أخفاهُ.
  - وكلُّ شَيْءٍ سَتَـرْتَه فالشَّيء مَسْتُور، والذي تَسْتُرُه به سِتْرٌ له.

والسِّتْرُ والسُّتْرَةُ والمسْتَرُ والسِّتَارُ والسِّتَارَةُ: ما يُسْتَتَرُ به، قال تعالى: حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا [الكهف: ٩٠]. (انظر: ((المفردات في غريب القرآن)) للراغب الأصفهاني (٣٩٦/١)، ((جمهرة اللغة)) لابن دريد (٣٩٢/١)، ((تهذيب اللغة)) للأزهري (٢٦٥/١٢)، ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (١٣٢/٣)، ((المحكم والمحيط الأعظم)) لابن سيده (٤٦٥/٨، ٤٦٦)، ((مختار الصِّحاح)) للرازي (١٤٢/١)، ((لسان العرب)) لابن منظور (٣٤٣/٤، ٣٤٤)، ((القاموس المحيط)) للفيروزآبادي (٤٠٤/١)، ((تاج العروس)) للزبيدي (٤٩٨/١١).

- **معنى السَّتر اصطلاحًا:**
  - المراد بالسَّتْر هنا (السَّتْرُ على المسلم إن وقع في معصية، شريطة أن لا يعلنها ويجهر بها) (انظر: ((فتح الباري)) لابن حجر (١١٧/٥)، و((التَّرغيب والتَّرهيب)) للمنذري (٢٣٧/٣))
  - وقيل: (السَّتْرُ هو: إخفاء العيب، وعدم إظهاره، فمن كان معروفًا بالاستقامة، وحصل منه الوقوع في المعصية، نُوصِح وسُتِر عليه)((فتح القوي المتين)) للشيخ عبد المحسن العباد (ص ١٢٢)) .

- **ستر العيوب :**

- فقد أمرنا الله – سبحانه وتعالى – بستر العورات، وتغطية العيوب، وإخفاء الهنات والزلات، ويتأكد ذلك مع ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفاً بالأذى والفساد، فمن مقتضى أسمائه الحسنى الستر فهو سِتِّير، يحب أهل الستر.

ولقد رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلاً يغتسل بالبراز(الخلاء) بلا إزار، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال – صلى الله عليه وسلم -: (إِنَّ اللَّهَ – عَزَّ وَجَلَّ – حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ) . (رواه أبو داوود (٤٠١٢) والنسائي (٤٠٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٥٦).

- **الجزاء من جنس العمل:**

- إن الجزاء من جنس العمل، فمن كان حريصاً على ستر المسلمين في هذه الدنيا إذا زلوا أو وقعوا في الهفوات، فإن الله – تعالى- يستره في موقف هو أشد ما يكون احتياجاً إلى الستر والعفو حين تجتمع الخلائق للعرض والحساب، ففي الحديث الصحيح: (وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(رواه البخاري (٢٣١٠) ومسلم (٢٥٨٠).

وروى مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(رواه مسلم (٢٥٩٠)).

- **الطاعات ستر من النار:**

- إن الطاعات والقربات بمثابة ستر لصاحبها من النار ففي الحديث: (مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنْ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ)(رواه مسلم (١٠١٦)).
- وأعظم لباس يستتر به العبد لباس التقوى قال – تعالى-: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}(سورة الأعراف٢٦:)
- ولما كان الستر من الصفات المحمودة فقد سعى الشيطان وأولياؤه إلى كشف السَّوْءَات والعورات، ولذلك قال – سبحانه وتعالى – محذراً: {يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ}(سورة الأعراف:٢٧).
- إن انتشار دعوات العري والخلاعة والاختلاط دليل فساد العقل والفطرة، وموافقة الشيطان، ومخالفة أوامر الرحمن.

- **الشريعة تحث على الستر:**

- لم تتشوف الشريعة لكثرة عدد المحدودين والمرجومين، فالتهمة لا تكون إلا ببينة أوضح من شمس النهار؛ ولذلك شرع إقامة حد القذف على من رمى مؤمناً بغير بينة شرعية، ونهينا عن هتك الستر فقال – تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}(سورة النـور:١٩)، وقال في قصة الإفك: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ}(سورة النـور:١٢)، وقال: {وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}(سورة النـور:١٦)

- ولما أتى هزال بماعز الأسلمي لإقامة الحد عليه قال له النبي – صلى الله عليه وسلم -: (لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ)(رواه أبو داود (٤٣٧٧) وأحمد (٢١٩٤٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٩٠).

- **الحدود كفارات والستر أولى:**

- إن الحدود كفارة لأهلها، ومع هذا استحب أهل العلم لمن أتى ما يستوجب الحد أن يستر على نفسه، ويتوب فيما بينه وبين ربه، ويكثر من الحسنات الماحية، فعن عبد الله – رضي الله عنه – قال: "جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها استمتاع محرم بغير جماع فأنا هذا فاقض فيَّ ما شئت، فقال عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك، قال: فلم يرد النبي – صلى الله عليه وسلم – شيئاً، فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}(سورة هود :١١٤)، فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: (بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً)(رواه البخاري (٥٠٣) ومسلم (٢٧٦٣) واللفظ له).

- وهنا لم يستفسر منه النبي – صلى الله عليه وسلم -، ولم يسأله عما اقترفه تحديداً.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ)(رواه البخاري (٥٧٢١) ومسلم (٢٩٩٠)).

- فليس عندنا كرسي اعتراف، ولا صناديق غفران، فمن اقترف ذنباً، وهتك ستراً؛ فليبادر بالتوبة من قريب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وتأخير التوبة ذنب يجب التوبة منه.

- **الستر صفة الأنبياء والصالحين:**

- إن الستر صفة يحبها الله – عز وجل -، وهي صفة يتحلى بها الأنبياء والمرسلون ومن تابعهم بإحسان، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أُدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ، وإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى،....) (رواه البخاري (٣٢٢٣)). الحديث.
- وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا أراد حاجة لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.(رواه أبو داود (١٤) والترمذي (١٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٥٢)).
- وعن أبي السمح – رضي الله عنه – قال: كنت أخدم النبي – صلى الله عليه وسلم – فكان إذا أراد أن يغتسل قال: (وَلِّنِي قفاكَ)، وأنشر الثوب فأستره به.(رواه الإمام مالك في الموطأ (٤٠) وأبو داود (٣٧٦) والنسائي (٢٢٤) وصححه الألباني في تحقيق سنن أبي داود (٣٦٢)).

- وعن أبي بكر – رضي الله عنه – قال: "لو أخذت سارقاً لأحببت أن يستره الله، ولو أخذت شارباً لأحببت أن يستره الله عز وجل ".(رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٨٠٨٢) (ج ٥/ ص ٥٤٧٤)).
- وعن مريم بنت طارق أن امرأة قالت لعائشة – رضي الله عنها -: يا أم المؤمنين إن كَريًّا هو من يؤجر دابته أخذ بساقي وأنا محرمة، فقالت عائشة: حِجراً حِجراً حجراً أي: ستراً وبراءة من ذلك وأعرضت بوجهها، وقالت: يا نساء المؤمنين، إذا أذنبت إحداكن ذنباً فلا تخبرن به الناس، ولتَستَغفِرَنَّ الله، ولتَتُب إليه؛ فإن العباد يُعَيِّرون ولا يُعَيِّرون، والله تعالى يُعَيِّرُ ولا يُعَيِّرُ."(رواه إسحاق ابن راهويه في مسنده (١٦٦٠) (ج ٣/ ص ٩٥٣)).
- وعن الضحاك في قوله – تعالى-: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} (سورة لقمان:٢٠)، قال: أما الظاهرة فالإسلام والقرآن، وأما الباطنة فما يستر من العيوب.(الدر المنثور (ج ٦/ ص ٥٢٦)).
- وعن أبي الشعثاء قال: كان شرحبيل بن السمط على جيش فقال: إنكم نزلتم بأرض فيها نساء وشراب، فمن أصاب منكم حداً فليأتنا حتى نطهره، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فكتب إليه: "لا أم لك تأمر قوماً ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم(رواه عبد الرزاق في مصنفه (٩٣٧١) (ج ٥/ ص ١٩٧))" (موقع الشبكة الإسلامية).

- **من آثار السلف عن الستر:**

- "روي أن عمر – رضي الله عنه – كان يعس بالمدينة ذات ليلة، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فلما أصبح قال للناس: "أرأيتم لو أن إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة فأقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين؟" قالوا: إنما أنت إمام، فقال علي – رضي الله عنه -: "ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحد، إن الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهود"، ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم ثم سألهم فقال القوم مقالتهم الأولى، فقال علي – رضي الله عنه – مثل مقالته الأولى.
- وهذا يشير إلى أن عمر – رضي الله عنه – كان متردداً في أن الوالي هل له أن يقضي بعلمه في حدود الله؟ فلذلك راجعهم في معرض التقدير لا في معرض الإخبار خيفة من أن لا يكون له ذلك، فيكون قاذفاً بإخباره، ومال رأي علي إلى أنه ليس له ذلك، وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر الفواحش فإن أفحشها الزنا، وقد نيط بأربعة من العدول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالميل في المكحلة، وهذا قط لا يتفق، وإن علمه القاضي تحقيقاً لم يكن له أن يكشف عنه.
- فانظر إلى الحكمة في حسم باب الفاحشة بإيجاب الرجم الذي هو أعظم العقوبات، ثم انظر إلى كثيف ستر الله كيف أسبله على العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه؟ فنرجو أن لا نحرم هذا الكرم يوم تبلى السرائر.
- عن عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – قال: خرجت مع عمر – رضي الله عنه – ليلة في المدينة، فبينما نحن نمشي إذ ظهر لنا سراج فانطلقنا نؤمه أي نقصده، فلما دنونا منه إذا باب مغلق على قوم لهم أصوات ولغط، فأخذ عمر بيدي وقال: أتدري من هذا؟ قلت: لا، فقال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شرب فما ترى؟ قلت: أرى أنا قد أتينا ما نهانا الله عنه قال الله – تعالى-: {وَلَا تَجَسَّسُوا}(سورة الحجرات:١٢)، فرجع عمر – رضي الله عنه – وتركهم(رواه الحاكم في المستدرك (٨١٣٦) (ج ٤/ ٤١٩) والبيهقي (١٧٤٠٣) (ج ٨/ ص ٣٣٣))، وهذا يدل على وجوب الستر، وترك التتبع.
- وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمعاوية: (إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ)(رواه أبو داود (٤٨٨٨) وابن حبان (٥٧٦٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٩٥))، وقال – صلى الله عليه وسلم -: (يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ)(رواه أبو داود (٤٨٨٠) وأحمد (١٩٧٩١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٨٤)).
- وقال بعضهم: كنت قاعداً مع عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – إذ جاءه رجل بآخر فقال: هذا نشوان، فقال عبد الله بن مسعود: استنكهوه، فاستنكهوه فوجدوه نشواناً، فحبسه حتى ذهب سكره، ثم دعا بسوط فكسر ثمره، ثم قال للجلاد: اجلد وارفع يدك، وأعط كل عضو حقه، فجلده وعليه قباء أو مرط: فلما فرغ قال للذي جاء به: ما أنت منه؟ قال: عمه، قال عبد الله: ما أدبت فأحسنت الأدب، ولا سترت الحرمة! .

- **احذر مواطن التهم:**

- وكما أن المطلوب التستر وعدم كشف أستار الناس فإن على الإنسان أيضاً أن يتقي مواضع التهم؛ صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن، ولألسنتهم عن الغيبة، فإنهم إذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكاً قال الله – تعالى-: {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}(سورة الأنعام:١٠٨).
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ!) قيل: يا رسول اللَّه وكيف يلعنُ الرجلُ والدَيْه؟! قالَ: (يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ)(رواه البخاري (٥٦٢٨) ومسلم (٩٠)).
- وعن علي بن الحسين – رضي الله عنهما – عن صفية بنت حيي – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً فحدثته، ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني – وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد -، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي – صلى الله عليه وسلم – أسرعا، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم -: (عَلَى رِسْلِكُمَا؛ إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ) فقالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا – أَوْ قَالَ – شَيْئًا)(رواه البخاري (٣١٠٧) ومسلم (٢١٧٥)).
- وقال عمر – رضي الله عنه -: "من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومنَّ من أساء به الظن"، ومر برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقال: يا أمير المؤمنين إنها امرأتي! فقال: هلا حيث لا يراك أحد من الناس؟(بتصرف يسير من كتاب إحياء علوم الدين (ج ٢/ ص ٢٠١-٢٠٢))".
- إن الستر يطفئ نار الفساد، ويشيع المحبة في الناس، ويورث الساتر سعادة وستراً في الدنيا والآخرة، كما أنه يثمر حسن الظن بالله – تعالى- وبالناس، وكتم الأسرار نوع من الستر يُحمَدُ عليها صاحبها من الخالق والمخلوق، فاستعن بالله على التحلي بهذه الفضيلة فهي أغلى من الجوهرة النفيسة، يدرك ذلك كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

نسألك اللهم أن توفقنا لما تحب وترضى، وأن تسترنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا، آمين اللهم آمين، والحمد لله ب العالمين.

- **الستر الجميل:**

- الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيِّدنا محمد، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد:
- ففي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «إن الله يُدنِي المؤمنَ، فيضع عليه كنَفَه ويسترُه، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم، أيْ ربِّ، حتى إذا قرَّره بذنوبه، ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتُها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم، فيعطى كتاب حسناته، وأما الكافر والمنافقون، فيقول الأشهاد: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ}» [هود:١٨].
- إنها عباراتُ (الستر الجميل) التي استوقفتْني في هذا الحديث، أولُها: «فيضع عليه كنَفَه ويستره»، وثانيها: «سترتُها عليك في الدنيا»، فكم هو عظيمٌ ذلك الستر؟ وكم هو جميل ذلك اللباس الذي يُلبسه ربنا عز وجل لعباده؟
- قال جل في علاه: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً} [لقمان:٢٠]؛ فالنِّعم الظاهرة نعمة الإسلام والقرآن، والنعمة الباطنة نعمة الستر الجميل، حتى جعله لباسًا يواري عورة ابن آدم وعيبه، فقال عز وجل: {يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}[الأعراف:٢٦].
- ويأبى بعض الخَلْق إلا أن يكشفَ ذلك الستر، وينزع ذلك الرداء، فيسقط منه الحياء؛ فعند أبي داود بسند صحيح من حديث يعلى بن أمية: أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً يغتسل بالبَراز بلا إزارٍ، فصعِد المنبر، فحمِد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن الله عز وجل حَيي ستِّير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»، هكذا بعض الناس لا يهوى ستر الله عليه، فيسعى إلى خلعه ونزعه وتمزيقه، كما روى ابن وهب بسنده عن أنس قال: "أُتِي عمر بن الخطاب بسارق، فقال: والله ما سرقت قط، فقال له عمر: كذبتَ ورب عمرَ، ما أخذ الله عبدًا عند أول ذنب، فقطعه".
- نعمة عظيمة أن يسترك الله بستره الجميل، فلا تفضح؛ روى البيهقي في الشُّعب: "أن بكر بن عبد الله المزني قال لأبي تميمة الهجيمي قال له: كيف أصبحت؟ قال: أصبحتُ بين نعمتين: بين ذنب مستور، وثناءٍ لا يعلم به أحدٌ من هؤلاء الناس، لا والله ما بلغته ولا أنا كذلك".
- لذلك ينبغي عليك أيها المسلم أن تعمل على ما يحبه الله، فتستر الناس بالستر الجميل الذي يحبه ربنا عز وجل، فتستر نفسَك من العيوب والذنوب، وتستر أهلك وأولادك وعِرْضك، وتستر بيتك وأسرتك، وتستر جارك وقريبك، وتستر عورات المسلمين وغير المسلمين، ولا تكُنْ من أولئك القنَّاصين الذين يبحثون عن فضائح الخَلْق فينشرونها بين الناس.
- يروى أن مَلِكًا فيه عرج وعور، أراد أن تُرسَم صورة له تُخفِي عيوبه، فأرسل إلى الفنَّانين والرسَّامين فأبَوا ذلك، فكيف يرسُمون لوحةً له دون إظهار عيبه الظاهر (العرج والعور)؟ فقام أحد الرسَّامين وقال: "أرسمها لك"، فرسمه وبيده بندقية الصيد، وقد أغمض عينه العوراء، وثنَى قدمه العرجاء، وكأنه مستندٌ لاصطياد هدفه.. هكذا ينبغي أن يكون المسلمُ.

- ويروي لنا أهل السير: "أن جَرير بن عبد الله البَجَلي كان عند الفاروق عمر في خلافته، ومعه جماعة من الناس، وهم ينتظرون الصلاة، فخرج من أحد القوم ريحٌ، وخاف عمر أن يحمل الخجلُ صاحبَ الريح على الدخول في الصلاة، فقال: عزمت على صاحب الريح أن يتوضَّأ فبادر جرير وقال: مُرْنا جميعًا أن نتوضأ، فسُرِّي عمر، وقال لجرير: رحمك الله، نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في الإسلام".
- فالناس صنفان؛ منهم مَن يستر العيب كجرير، ومنهم مَن يبحث عن الفضائح، فيكشف أستار الناس وعوراتهم، كما روى البخاري في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن موسى كان رجلاً حييًّا ستيرًا، لا يُرَى من جلده شيء، استحياءً منه، فآذاه مَن آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده، إما برص، وإما أدْرة، وإما آفة، وإن الله أراد أن يُبَرِّئه مما قالوا لموسى..
- فخلا يومًا وحده فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجرُ، ثوبي حجرُ، حتى انتهى إلى ملأٍ من بني إسرائيل، فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر فأخذ ثوبه، فلبسه وطفق بالحجر ضربًا بعصاه، فوالله إن بالحجر لنَدَبًا من أثر ضربه ثلاثًا أو أربعًا أو خمسًا، فذلك قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا}» [الأحزاب:٦٩].
- إنها من أعظم النِّعم أن تنالَ ستر الله عليك.. فماذا لو كشَف سترَه عنك؟ ماذا لو كانت للذنوب رائحةٌ؟ هل يستطيع بعضنا أن يجالس بعضًا؟ ماذا لو كُتِبت ذنوبنا على جباهِنا فاطَّلع عليها الناس؟ ماذا لو كتبت على جدران بيوتاتِنا الذنوب التي يقترفُها هذا البيت أو ذاك؟
- والله لولا ستر الله علينا ما جالَسَنا أحدٌ. كم من أسرةٍ ستحطم لو كُشِف ستر الله؟ كم من زوجة ستُطلَّق لو كُشِف ستر الله؟ كم من صاحبٍ سيفارق صاحبه لو كُشِف ستر الله؟ كم من خليلٍ سيترك خليله لو كُشِف ستر الله؟ كم من أرحام ستقطع لو كُشِف ستر الله؟ كم من عَلاقة إنسانية ستمزَّق لو كُشِف ستر الله؟
- ذكَر ابن قدامة في كتابه التوَّابين قصةً في بني إسرائيل: أن موسى عليه السلام خرج يومًا يستسقي، فلم يرَ في السماء قزعة -أي سحابة- واشتد الحرُّ، فقال موسى: "يا رب، اللهم إنا نسألك الغيث فاسقِنا، فقال الله جل وعلا: يا موسى، إن فيكم عبدًا يُبارزُني بالذنوب أربعين عامًا، فصِحْ في القوم ونادِ إلى العباد: الذي بارز ربه بالذنوب والمعاصي أربعين عامًا أن اخرُج، فقال موسى: يا رب، القوم كثير، والصوت ضعيف، فكيف يبلغهم النداء؟! فقال الله: يا موسى، قل أنتَ، وعلينا البلاغ، فنادى موسى بما استطاع، وبلغ الصوت جميع السامعين الحاضرين، فما كان من ذلك العبد العاصي -الذي علم أنه المقصودُ بالخطاب، المرقوم في الكتاب أنه يُنادى بعينه بين الخلائق، فلو خرج من بين الجموع، عُرِف وهتك ستره، وانفضحت سريرته وكشفت خبيئته-.
- فما كان منه إلا أن أطرق برأسِه وأدخل رأسَه في جيب درعه أو قميصه، وقال: يا رب، اللهم إني أتوب إليك فاسترني، اللهم إني أتوب إليك فاسترني، اللهم إني أتوب إليك فاسترني، فما لبث موسى ومَن معه إلا أن أظلَّهم الغيمُ، وانفتحت السماء بمطر كأفواهِ القِرَب، فقال موسى:

يا رب، سقيتَنا وأغثتَنا ولم يخرج منا أحدٌ، فقال الله: يا موسى، إن مَن منعتُكم السقيا به تاب وسألني وأعطيته، وسقيتكم بعده، فقال موسى: يا رب، أرني ذلك الرجل، فقال الله جل وعلا: يا موسى، سترتُه أربعين عامًا وهو يعصيني، أفأفضحه وقد تاب إليَّ وبين يدي؟".

- **قال الإمام ابن القيم: "للعبد ستران: ستر بينه وبين ربه، وآخر بينه وبين الخَلْق، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله هتك الله ستره بين الخَلْق".**

اللهم استُرْنا ولا تفضحنا، وعافِنا لا تبتلِنا، ونجِّنا لا تهلكنا، واغفر لنا لا تؤاخذنا..، والله من وراء القصد.. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.

- **كيف أحوالنا لولا ستر الله علينا:**

- عَنْ عِمَارَةَ بْنِزَاذَانَ ؛ قَالَ : قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ : " يَا بُنَيَّ ! لَيْسَأَحَدٌ أَفْضَلَ مِنْ أَحَدٍ ؛ إِلَّا بِالْعَافِيَةِ ، وَلَوْ كَانَتْ لِلذُّنُوبِرِيحٌ مَا جَلَسَ أَحَدٌ إِلَيْنَا" (إغاثة اللهفان ج١ص٨٥).
- لولا ستر الله لافتضحنا ، والإنسان فيعافية ما دام الله ساترا عليه ولم يجاهر بذنوبه عن أبي هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَاةٌ إِلاَّ الْمُجَاهِرِينَ وَإِنَّ مِنَ الإِجْهَارِ أَنْ يَعْمَلَ الْعَبْدُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً ثُمَّ يُصْبِحُ قَدْ سَتَرَهُ رَبُّهُ فَيَقُولُ يَا فُلاَنُ قَدْ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ فَيَبِيتُ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ » البخاري مسلم .
- قال شيخ الإسلام في الفتاوى ج١٤ص٤٦٥ " فَمَا دَامَ الذَّنْبُ مَسْتُورًا فَعُقُوبَتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ خَاصَّةً وَإِذَا ظَهَرَ وَلَمْ يُنْكَرْ كَانَ ضَرَرُهُ عَامًّا فَكَيْفَ إذَا كَانَ فِي ظُهُورِهِ تَحْرِيكٌ لِغَيْرِهِ إلَيْهِ " ومن تحدث بذنوبه ذهبت عنه العافية وطولب بما اقترفت يداه .
- والستر في الدنيا دليل وعلامة على الغفران في الآخرة عن عبدالله بن عمر قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِ هِوَ رَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ..." وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم ربه سبحانه بالستير فقال "إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَيِىٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ " النسائي وأبو داود وصححه الألباني . وهنا يأتي السؤال:
- ماذا سيكون حالنا لو كان للذنوب رائحة تخرج منا على قدر معاصينا ؟
- ماذا سيكون حالنا لو كتب على جباهنا المعاصي التي ارتكبناها ؟
- ماذا سيكون حالنا لو وجد على أبواب بيوتنا شر حالما فعلناه ؟
- ماذا سيكون حالنا لو علم الناس بما ستره الله علينا من الذنوب ؟
- اللهم أدم علينا سترك ولا تفضحنا يوم العرض عليك .

- **ستر الله عزّ وجلّ لعباده:**

- لا ريبَ أنّ سترَ العُيوبِ والذنوب والأخطاء نعمة من نِعَمِ الله الجليلةِ على عِبادِه ..
- فلو أنه عزّ وجَلّ أبْدَى عُيُوبَ الخلق لفَضَحَهم وهَتَك أسْتارَهم وكَشفَ عوراتهم ولكنّه جلّ جلالُه أرحمُ الراحِمين، ويُمهِلُ العاصي والشاردَ والغافل؛ فلا يريد أن يَفضَحَ عِبادَه؛ بل يريدُ أن يتوبَ عليهم ليتوبوا، فإن تابوا وأنابوا عفا عنهم وصفح، فغَفرَ سيئاتهم وتجاوز عن هفواتِهم، فالله أرحمُ بالعَبدِ من نفسِه؛ فكم مِن مَوضعٍ للمعصيةِ تهافتَ العبدُ عليه فستَرَه الله. ولولا فضلُه ورحمتُه لصارَ كثيرٌ من الأنقياءِ مَفضُوحِين بين النّاس تتبعُهم الهمزاتُ والطعنات، وتُلاحِقُهم اللعناتُ وتقذفهم أصابعُ الاتهامِ بالحق والباطل. فالعاصي اذا انكشفَ أمرُه ضاقتْ عليه الأرضُ بما رَحُبَت، وتبرّأ منه الأقربُون وتجنّبَه الناسُ أجمعون.
- قال صلى الله عليه وسلم: «انّ الله عزّ وجلّ حَيي ستِّير يحبّ الحياء والستر». (رواه أبو داود والنسائي وأحمد)
- الله سبحانه ستِّير يحب الستر ويستر عباده في الدنيا والآخرة.
- يستر الجراثيم التي تحيط بك من كلّ جانب في جوّ الهواء حتّى يمكن لك أن تتمتع بالأكل والشرب والملبس وغير ذلك... فمثلا لو أظهر الله تعالى الميكروبات في كأس الماء لما استطعت أن تشرب منه ولو جرعة ؟ أو أظهر ما في ملبسك من حشرات لنزعته؟ أو بيّن لك ما في الأكل من جراثيم والله ما أكلت؟
- لولا ستره للملائكة والجنّ الذين هم من حولنا لما استطعنا العيش بأمان؟
- الله يحب الستر فلماذا اليوم نهتك هذا الستر؟ هل فكّرت يوما كيف يكون العالم بدون ستر الله لنا؟ ماذا لو كانت للذنوب روائح تخرج منا على قدر معاصينا؟ ماذا لو كتب على جباهنا المعصية التي ارتكبناها؟.. حتما كثيرا من الخراب سيحل بنا. لا شك أن الحياة ستتوقف.
- ستر جميع الذنوب والمعاصي بالتوبة بمجرّد نيّة التوبة يتوب عليك ولا يفضحك حتّى وان كنت مصرّا على المعصية لا يفضحك من أوّل وهلة.
- سرق أحد الرّجال فأخذوه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال الرّجل: أقسم بالله هذه أول مرة، فقال عمر : كذبت ان الله لا يفضح عباده من أول مرة. ولقد تبيّن أنّ هذا الرجل قد سرق العديد من المرات.

ومن ثمرات ستر الله لعبده يوم القيامة:

١- يسترك يوم القيامة: عن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «لا يستر عبدٌ عبدًا في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة»(رواه مسلم).

٢- يستر عورتك ولا يفضحك: قال صلى الله عليه وسلم: «من ستر عورة أخيه المسلم ستر الله عورته يوم القيامة» (رواه ابن ماجه).

٣- الستر ثوابه الجنة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الاّ أدخله الله بها الجنّة» (رواه الطبراني) .وقال صلى الله عليه وسلم: «يدنو أحدكم من ربّه فيقول: أعملتَ كذا وكذا؟ فيقول: نعم. ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم. فيقرره، ثمّ يقول: انّي سترتُ عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم»(رواه البخاري).

- وعن العلاء بن بذر قال: لا يعذب الله قوماً يسترون الذنوب.
- وفي حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال النّبيّ صلى الله عليه وسلم: أي للمنافقين: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان في قلبه: لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإن من يتبع عورة مسلم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه الله ولو في جوف بيته» (أخرجه أحمد وأبو داود).

- **ستر المسلم:**

- إن الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

- فقد قال تعالى: {لاَ يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ}[النساء:١٤٨]، فكل ما كان سيئًا من القول، فالجهر به لا يحبُّه الله عزَّ وجلَّ لأن هذا فيه نشرٌ للرذيلة بين العباد، فإذا أذنب شخص ذنبًا أو ارتكب كبيرةً؛ كأن قتَل نفسًا بغير حق، أو زنا أو سرق، فباب التوبة مفتوح للعبد؛ لقول النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم: «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها»[أخرجه مسلم (٤/ ٢١١٣، رقم ٢٧٥٩)].

- تعريف الستر: الستر لغة: تغطية الشيء، وستَر الشيء يستُرُه سترًا؛ أي: أخفاه، وتستَّر؛ أي: تغطَّى، وفي الحديث: «إن الله حييٌّ سِتِّير يحبُّ الحياء والستر» [أخرجه أحمد (٤/ ٢٢٤، رقم ١٧٩٩٩)، وأبو داود (٤/ ٣٩، رقم ٤٠١٢)، والنسائي (١/ ٢٠٠، رقم ٤٠٦).والبيهقي (١/ ١٩٨، رقم ٩٠٨)].؛ أي: من شأنه وإرادته حبُّ الستر والصون لعباده، ويُقال: "رجل ستور وسِتِّير"؛ أي: عفيف ["مقاييس اللغة" (٣/ ١٣٢)، و"مفردات الراغب" (٢٢٩)، و"الصحاح" (٢/ ٦٧٧)، و"النهاية" (٢/ ٣٤١)، و"لسان العرب" (٤/ ٣٤٣ ٣٤٥)].

- **الستر اصطلاحًا**: ستر المسلم هو تغطية عيوبه وإخفاء هناته ["الترغيب والترهيب"؛ للمنذري (٣/ ٢٣٧)]، وعرَّفه ابن حجر رحمه الله عند شرح قوله صلَّى الله عليْه وسلَّم: مَن ستر مسلمًا [سيأتي تخريجه]. قائلاً: "أي: رآه على قبيح فلم يُظهره؛ أي: للناس، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه، ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه فلم ينتهِ عن قبيح فعلِه ثم جاهَر به، كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء، فلو توجَّه إلى الحاكم وأقرَّ لم يمتنع ذلك، والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضَتْ، والإنكار في معصية قد حصل التلبُّس بها، فيجب الإنكار عليه، وإلا رفعَه إلى الحاكم، وليس من الغيبة المحرمة، بل من النصيحة الواجبة" ["فتح الباري" (٥/ ٩٧)]، وعرَّفه النووي رحمه الله بأنه: "الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممَّن ليس هو معروفًا بالأذى والفساد" ["شرح النووي على صحيح مسلم" (١٦/ ١٣٥)، وانظر: "الآداب الشرعية" (١/ ٢٣٥)].

- **حث الإسلام على الستر على المسلمين:**

- لقد كثرت النصوص التي تحثُّ على ستر المسلم، وتحذر من تتبُّع عوراته وزلاَّته ليفضح بين الناس، من ذلك:

١- قوله صلَّى الله عليْه وسلَّم: «مَن ستَر مسلمًا ستَرَه الله يوم القيامة» [أخرجه البخاري (٢/ ٨٦٢، رقم ٢٣١٠)، ومسلم (٤/ ١٩٩٦، رقم ٢٥٨٠)].

٢ - وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم: مَن ستَر عورةَ أخيه المسلم، ستر الله عورته يومَ القيامة، ومَن كشفَ عورة أخيه المسلم، كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته [أخرجه ابن ماجه (٢/ ٨٥٠، رقم ٢٥٤٦)].

- وقد رُوي عن بعض السلف أنه قال: "أدركت قومًا لم يكن لهم عيوب، فذكروا عيوب الناس، فذكر الناس عيوبهم، وأدركت قومًا كانت لهم عيوب، فكفُّوا عن عيوب الناس فنُسِيت عيوبهم"، وشاهِدُ هذا حديث أبي بَرْزَةَ رضِي الله عنه عن النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم أنه قال: «يا معشر مَن أسلم بلسانه ولم يفضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيروهم، ولا تتَّبعوا عوراتهم؛ فإنه مَن يتبع عثرات أخيه المسلم يتبع الله عورته، ومَن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله» [أخرجه الترمذي (٤/ ٣٧٨، رقم ٢٠٣٢) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وقال: حسن غريب، أخرجه الطبراني (١١/ ١٨٦، رقم ١١٤٤٤)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال الهيثمي (٨/ ٩٤): رجاله ثقات].

- ومعنى الستر هنا عامٌّ لا يتقيَّد بالستر البدني فقط، أو الستر المعنوي فقط، بل يشملهما جميعًا، فمَن ستَر مسلمًا ستَرَه الله في الدنيا والآخرة؛ ستَر بدنه كأن رأى منه عورة مكشوفة فستَرَها، أو رأت امرأة شيئًا من جسد أختها مكشوفًا غير منتبهة إليه فغطَّته، وستره معنويًّا فلم يظهر عيبه، فلم يسمح لأحدٍ أن يغتابه ولا أن يذمَّه، مَن فعل ذلك ستَرَه الله في الدنيا والآخرة، فلم يفضحه بإظهار عيوبه وذنوبه.

- بل بلغتْ عناية الإسلام بهذا الجانب الاجتماعي الراقي إلى الحثِّ على أن يستر المظلوم عن الظالم، جاء في (الموسوعة الفقهية الكويتية) ["الموسوعة الفقهية الكويتية" (٢٤/ ١٧١)]، قال العلماء: "إنه يجب على المسلم أن يستر أخاه المسلم إذا سأله عنه إنسان ظالم يريد قتله أو أخذ ماله ظلمًا، وكذا لو كان عنده أو عند غيره وديعة وسأل عنها ظالم يريد أخذها، يجب عليه سترها وإخفاؤها، ويجب عليه الكذب بإخفاء ذلك، ولو استحلَفه عليها لزمه أن يحلف، ولكن الأحوط في هذا كله أن يورِّي، ولو ترَك التورية وأطلق عبارة الكذب، فليس بحرامٍ في هذه الحال ["القوانين الفقهية" (ص ٤٣٤)، "دليل الفالحين" (٤/ ٣٨٢)، و"الأذكار"؛ للإمام النووي (ص ٥٨٠)]، واستدلوا بجواز الكذب في هذه الحال بحديث أم كلثوم رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم يقول: «ليس الكذَّاب الذي يُصلِح بين الناس فينمي خيرًا أو يقول خيرًا»" .[أخرجه البخاري (٢/ ٩٥٨، رقم ٢٥٤٦)، ومسلم (٤/ ٢٠١١، رقم ٢٦٠٥)].

- **<u>الله ستِّير يحب الستر:</u>**

- والله سبحانه وتعالى (ستِّير) يحب الستر والصون على عباده، قال السيوطي رحمه الله: "يعني: أن الله تعالى تاركٌ للقبائح ساتِرٌ العيوب والفضائح" ["شرح سُنن ابن ماجه" (١/ ٢٧٥)]، وقال الطيبي رحمه الله: "يعني: أن الله تبارك وتعالى تارك للقبائح ساتر للعيوب والفضائح، يحب الحياء والتستر من العبد؛ لأنهما خصلتان تفضيان به إلى التخلُّق بأخلاق الله تعالى" ["مرقاة المفاتيح" (٢/ ١٣٧)، و"حاشية السندي على سُنن النسائي" (١/ ٢٠٠)]، وهو أوَّل معافاة الله عزَّ وجلَّ لعبده؛ كما أخرج أبو نعيم عن بلال بن يحيى العبسي الكوفي مرسلاً، قال: "إن معافاة الله العبد في الدنيا أن يستر عليه سيئاته" [أورده الحافظ في "الإصابة" (١/ ٣٦٤، ترجمة ٨٢٨) وعزاه للحسن بن سفيان في الوحدان وأبى نعيم، وقال: قال أبو نعيم: أراه العبسي الكوفي صاحب حذيفة، قلتُ: وهو كما ظن؛ فإن حبيب بن سالم معروف بالرواية عنه، وهو تابعي معروف حتى قيل: إن روايته عن حذيفة مرسَلة].
- ثم يتمُّ الله نعمته على هذا العبد؛ كما قال النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم: لا يستر الله على عبدٍ في الدنيا إلا ستَرَه الله يوم القيامة [أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٢، رقم ٢٥٩٠)]، وقال صلَّى الله عليْه وسلَّم: «إن الله يُدنِي المؤمن، فيضع عليه كنفه ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم، أي رب، حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم؛ فيُعطى كتاب حسناته» [أخرجه البخاري (٢/ ٨٦٢، رقم ٢٣٠٩)، ومسلم (٤/ ٢١٢٠، رقم ٢٧٦٨)].

- **من متطلبات هذا الستر: أن يستر عليه ذنبه في الدنيا.**

- أجمع العلماء على أن مَن اطَّلع على عيبٍ أو ذنبٍ أو فجورٍ لمؤمن من ذوي الهيئات، أو نحوهم ممَّن لم يُعرَف بالشر والأذى ولم يشتهر بالفساد، ولم يكن داعيًا إليه؛ كأن يشرب مسكرًا أو يزني أو يفجر متخوفًا متخفيًا غير متهتِّك ولا مجاهر يُندَب له أن يستره، ولا يكشفه للعامة أو الخاصة، ولا للحاكم أو غير الحاكم ["الموسوعة الفقهية الكويتية" (٢٤/ ١٦٩)]؛ كما قال صلَّى الله عليْه وسلَّم: «مَن علم من أخيه سيئة فسترها عليه، ستر الله عليه يوم القيامة» [أخرجه الطبراني (١٧/ ٣٤٩، رقم ٩٦٢)، قال الهيثمي (١/ ١٣٤): رجاله رجال الصحيح، وأخرجه أيضًا: أحمد (٤/ ١٠٤، رقم ١٧٠٠١)، والرافعي (٣/ ٩٣)].

- وخصوصًا إذا كان ممَّن يُنسَب لأهل الدين، والطعنُ فيه طعنٌ في الإسلام، والعيبُ عليه عيبٌ في أهل الإسلام، وقد قال صلَّى الله عليْه وسلَّم: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود» [أخرجه أبو داود (٤/ ٢٣٢، رقم ٤٣٧٧)، وصححه الألباني في "السلسلة الصحيحة" (رقم ٦٣٨)، و"صحيح الجامع" (رقم ١١٨٥)، و(ذوو الهيئات): هم أهل المروءة والصلاح الذين لا يُعرفون بالشر، (عثراتهم): زلَّاتهم]، وقال فضيلة الدكتور وهبة الزحيلي: "يستحب الستر مطلقًا على مرتكب المعصية الموجبة للحد قبل الرفع إلى الإمام" ["الفقه الإسلامي وأدلته" (٧/ ٤٦٤].

- لكن المجاهر بالمعصية له شأن آخر، قال العلماء: "وأمَّا المجاهر والمتهتِّك فيستحبُّ ألا يستر عليه، بل يظهر حاله للناس حتى يجتنبوه، وينبغي رفع أمره للقاضي حتى يقيم عليه ما يستحقُّه"؛ لأن سترَ مثل هذا الرجل أو المرأة يُطمعه في مزيدٍ من الأذى والمعصية، وإذا كانت غيبة المسلمين حرامًا، فإن هذا الرجلَ قد أباح للناس أن يتكلَّموا في شأنه بمجاهرته، فأجاز العلماء غيبة المجاهر بفسقه أو ببدعته، كالمجاهر بشرب الخمر وغيره، وكما قال الإمام أحمد رحمه الله: "إذا كان الرجل معلِنًا بفسقه فليس له غيبة"["الآداب الشرعية" (١/ ٢٦١)، و"غذاء الألباب شرح منظومة الآداب" (١/ ٨٣)، وانظر: "حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار" (٦/ ٤٠٩)].

- لكن العلامة النووي رحمه الله أشار إلى أن غيبتَه فيما جاهَر فيه فقط، ويُهتَك فيما جاهَر فيه، ويُحذَّر من شأنه، وأمَّا هجرُه، فإذا كان يرتدِع به فيجب الهجر، والهجر بالمقاطعة وعدم الكلام، وعدم الزيارة وعدم السلام عليه، قال الإمام أحمد رحمه الله: "ليس لِمَن يسكر ويقارف شيئًا من الفواحش حرمة ولا صِلة إذا كان معلِنًا مكاشفًا" ["الآداب الشرعية" (١/ ٢٥٢)، و"غذاء الألباب شرح منظومة الآداب" (١/ ٢٠٠)].

- **أن يستر على مَن غسله من الأموات:**

- قال صلَّى الله عليْه وسلَّم: «مَن غسل ميتًا فكتم عليه، غفر الله له أربعين مرة» [أخرجه البيهقي في "الكبرى" (٣/ ٣٩٥)، الطبراني (١/ ٣١٥ رقم ٩٢٩)، قال الهيثمي (٣/ ٢١)].

- **ألاَّ يتتبَّع عورات المسلمين:**

- فإنَّ تتبُّع عورات المسلمين علامة من علامات النفاق، ودليلٌ على أن الإيمان لم يستقرَّ في قلب ذلك الإنسان الذي همُّه أن ينقب عن مساوئ الناس ليعلنها بين الملأ، كما تقدَّم في الحديث؛ لأن الأصل في المسلم أن يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه.

- أن يخلص له النصيحة والدعاء بالهداية: أن يدعو له بالاستقامة والصلاح، وأن ينصحه في السر، فهذا أحْرَى لقبول النصيحة؛ كما قال الإمام الشافعي رحمه الله["ديوان الإمام الشافعي"(١/ ٦٣)].

تَعَمَّدْنِي بِنُصْحِكَ فِي انْفِرَادِي **** وَجَنِّبْنِي النَّصِيحَةَ فِي الجَمَاعَة
فَإِنَّ النُّصْحَ بَيْنَ النَّاسِ نَوْعٌ مِنَ **** التَّوْبِيخِ لاَ أَرْضَى اسْتِمَاعَة
وَإِنْ خَالَفْتَنِي وَعَصَيْتَ قَوْلِي **** فَلاَ تَجْزَعْ إِذَا لَمْ تُعْطَ طَاعَهْ .

- **دواعي الستر على الناس: تذكر المرء عيوب نفسه.**

- الاشتغال بعيوب الناس سببٌ في فضح عيوب المشتغِل، والسكوت عن عيوب الناس سببٌ في ستر الله للعبد، ومَن نظر لعيوب نفسه شغلتْه عن عيوب الناس؛ قال صلَّى الله عليْه وسلَّم: «يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع في عينه»[أخرجه البخاري في "الأدب المفرد" (١/ ٢٠٧، رقم ٥٩٢)، وابن حبان (١٣/ ٧٣، رقم ٥٧٦١)، والقضاعي (١/ ٣٥٦، رقم ٦١٠)، والبيهقي في "شعب الإيمان" (٥/ ٣١١، رقم ٦٧٦١)، وابن المبارك (ص ٧٠، رقم ٢١٢)، وصحَّحه الألباني في "صحيح الجامع" (٨٠١٣)].

- قال الشاعر: ["لباب الآداب"؛ لأسامة بن منقذ (١/ ١٠٢)، "تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر" (١/ ٣٦٢)، و"شذرات الذهب في أخبار من ذهب" (٣/ ٣٥٠)، و"السحر الحلال في الحكم والأمثال" (١/ ١١٠)]:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْيَا سَلِيمًا مِنَ الأَذَى **** وَدُنْيَكَ مَعْفُورٌ وَعِرْضُكَ صَيِّنُ
فَلاَ يَنْطَلِقْ مِنْكَ اللِّسَانُ بِسَوْءَةٍ **** فَلِلنَّاسِ سَوْءَاتٌ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ
وَعَيْنُكَ إِنْ أَبْدَتْ إِلَيْكَ مَعَايِبًا لِقَوْمٍ **** فَقُلْ: يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ

- التفكر في فضل الستر على الناس: عن أبي هريرة رضِي الله عنه: عن النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم قال: «لا يستر عبدٌ عبدًا في الدنيا إلا ستَرَه الله يوم القيامة» [أخرجه مسلم (٤/ ٢٠٠٢، رقم ٢٥٩٠)]، وعنه رضِي الله عنه قال: قال رسول الله صلَّى الله عليْه وسلَّم: «مَن ستَر مسلمًا ستَرَه الله في الدنيا والآخرة» [أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ٢٢٨، رقم ١٨٩٣٦)، وأحمد (٤/ ١٠٤، رقم ١٧٠٠٠)، وابن أبى الدنيا في "قضاء الحوائج" (ص ٩٥، رقم ١١٣)، والخطيب (١٣/ ١٥٥)]، وقال صلَّى الله عليْه وسلَّم: «مَن رأى عورة فسترها، كان كمَن أحيا موءودة من قبرها» [أخرجه البخاري في "الأدب" (١/ ٢٦٦، رقم ٧٥٨)، وأبو داود (٤/ ٢٧٣، رقم ٤٨٩١)، والحاكم (٤/ ٤٢٦، رقم ٨١٦٢) وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي (٨/ ٣٣١، رقم ١٧٣٨٧)، والنسائي في "الكبرى" (٤/ ٣٠٧، رقم ٧٢٨١)، والطبراني (١٧/ ٣١٩، رقم ٨٨٣)].

- قال محمد آبادي رحمه الله: "المعنى: مَن علم عيبًا أو أمرًا قبيحًا في مسلم، وقال العزيزي: أي: خصلة قبيحة من أخيه المؤمن، ولو معصية قد انقضَتْ ولم يتجاهَر بفعلها «كان كمَن أحيا»؛ أي: كان ثوابه كثواب مَن أحيا «موءودة»؛ بأن رأى أحدًا يريد وَأْدَ بنتٍ فمَنَع أو سعى في خلاصها ولو بحيلة، وقيل: بأن رأى حيًّا مدفونًا في قبرٍ فأخرج ذلك المدفون من القبر كيلا يموت، قال المناوي رحمه الله: ["فيض القدير" (٦/ ١٣٠)، وانظر: "التيسير بشرح الجامع الصغير" (٢/ ٤١٧)]: وجه الشبه أن الساتر دفع عن المستور الفضيحة بين الناس التي هي كالموت، فكأنه أحياه، كما دفع الموت عن الموءودة مَن أخرجها من القبر قبل أن تموت" ["عون المعبود" (٥/ ١٦٨)].

- **التفكر في مغبَّة فضح الناس:**

- عن ابن عباس رضي الله عنهما: عن النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم قال: «مَن ستَر عورة أخيه المسلم، ستَر الله عورته يوم القيامة، ومَن كشف عورة أخيه المسلم، كشف الله عورته حتى يفضحه بها في بيته» [سبق تخريجه].
- عدم الستر على العاصي قد يدفعه لمزيدٍ من المعصية: قال شقيق بن إبراهيم رحمه الله: "استتمام صلاح عمل العبد بستِّ خصال: تضرُّع دائم وخوف من وعيده، والثاني: حسن ظنِّه بالمسلمين، والثالث: اشتغاله بعيبه ولا يتفرَّغ لعيوب الناس، والرابع: يستر على أخيه عيبه ولا يفشي في الناس عيبه؛ رجاء رجوعه عن المعصية واستصلاح ما أفسده من قبل، والخامس: ما اطَّلع عليه من خسَّة عملها استعظمها؛ رجاء أن يرغب في الاستزادة منها، والسادسة: أن يكون صاحبه عنده مصيبًا" ["حلية الأولياء" (٨/ ٦٦)].
- عدم الستر قد ينشر السوء: فكشف هذه العورات والعيوب والتحدث بما وقع منه قد يؤدِّي إلى غيبة محرَّمة وإشاعة للفاحشة، قال بعض العلماء ["الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية" (١/ ٤٤١)، و"جامع العلوم والحكَم" (١/ ٣٤٠)، و"ذيل طبقات الحنابلة" (١/ ١١١)]: "اجتهد أن تستر العصاة؛ فإن ظهور معاصيهم عيبٌ في أهل الإسلام، وأولى الأمور ستر العيوب"، وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير" ["جامع العلوم والحكَم" (١/ ٨٢)، و"غذاء الألباب شرح منظومة الآداب" (١/ ٨٤)].
- ستر المؤمن على نفسه: ثم إن من أبغض المخالفات لهذا الستر فضح الإنسان نفسه؛ كما قال صلَّى الله عليْه وسلَّم: «كل أمتي معافًى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله، فيقول: عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عنه» [أخرجه البخاري (٥/ ٢٢٥٤، رقم ٥٧٢١)، ومسلم (٤/ ٢٢٩١، رقم ٢٩٩٠)].
- فيندب للمسلم إذا وقعتْ منه هفوة أو زلَّة أن يستر على نفسه، ويتوب بينه وبين الله عز وجل وألاَّ يرفع أمره إلى السلطان، ولا يكشفه لأحدٍ كائنًا ما كان؛ لأن هذا من إشاعة الفاحشة التي توعَّد فاعلها بقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ} [النور:١٩]، ولأنه هتكٌ لستر الله سبحانه وتعالى ومجاهرة بالمعصية ["دليل الفالحين" (٢/ ٢٩)، و"الآداب الشرعية" (١/ ٢٦٧)، و"الأذكار"؛ للإمام النووي (ص ٥٦٧)، و"جواهر الإكليل" (٢/ ٢٨٩)، و"مغني المحتاج" (٤/ ١٥٠)]؛ قال النبي صلَّى الله عليْه وسلَّم: «اجتنبوا هذه القاذورة، فمَن ألَمَّ فليستتر بستر الله وليتب إلى الله؛ فإن مَن يُبدِ لنا صفحتَه نُقِم عليه كتاب الله» [أخرجه الحاكم (٤/ ٤٢٥، رقم ٨١٥٨).والبيهقي (٨/ ٣٣٠، رقم ١٧٣٧٩)، قال المناوي (١/ ١٥٥): قال الحاكم: على شرطهما، وتعقَّبه الذهبي فقال: غريب جدًّا، لكنه في "المهذب" قال: إسناده جيِّد، وصحَّحه ابن السكن، وذكره الدارقطني في "العلل" وصحَّح إرساله].

• الخلاصة:

١- يحب الله سبحانه وتعالى الستر على الخلق ويأمر به.
٢- فضل الستر على المسلمين عظيم، وهو سبب لستر الله في الدنيا والآخرة.
٣- النهي عن تتبُّع عورات المسلمين والتجسُّس عليهم.
٤- عقوبة مَن فعَل ذلك أن الله يفضحه ويُظهر للناس ما يستره عنهم.
٥- الستر على المخطئ أحيانًا يكون من سبل الحفاظ على استقرار المجتمع، وحمايته من الرذيلة.
٦- الأمر بالستر لا يشمل الدعاة للفجور، ومَن يظن تأثر العامة به.
٧- أحقُّ الناس بالستر على المسلم نفسه، فلا يجاهر بالمعصية، ولا يفضح نفسه بمعصيةٍ ستَرَها الله عليه.
٨- استحباب إقالة ذوي الهيئات عثراتهم ما لم تبلغ حدًّا.

والحمد لله الذي تتمُّ بنعمته الصالحات، والصلاة والسلام على نبيِّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى أتباعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

• سوابغ الستر:

- إن من مقاصد الشريعة الإسلامية التي اعتنت بها واهتمت بها: حفظ الأعراض وصيانتها وحمايتها، ويظهر ذلك في جانب العقوبات المغلظة التي رتبها الشرع على العدوان على العرض، وتنويعه في الزجر بحسب عظم الاعتداء على العرض، وبحسب نوع الاعتداء.
- كما منعت مجرد نشر الأقاويل عن ذلك حقاً كانت أو باطلاً، وهذا المنع يحفظ أعراض المجتمع، فإن كثرة تناول الشيء قد يفضي إلى التساهل فيه، وهذا مخالف لمقصد حماية الأعراض، وطلب صيانتها، فإن «لشيوع أخبار الفواحش بين المؤمنين بالصدق أو بالكذب مفسدة أخلاقية، فإن مما يزع الناس عن المفاسد تهيبهم وقوعها وتجهمهم وكراهتهم سوء سمعتها، وذلك مما يصرف تفكيرهم عن تذكرها بله الإقدام عليها رويداً رويداً حتى تنسى وتنمحي صورها من النفوس، فإذا انتشر بين الأمة الحديث بوقوع شيء من الفواحش تذكرتها الخواطر وخف وقع خبرها على الأسماع فدب بذلك إلى النفوس التهاون بوقوعها وخفة وقعها على الأسماع، فلا تلبث النفوس الخبيثة أن تقدم على اقترافها وبمقدار تكرر وقوعها وتكرر الحديث عنها تصير متداولة. هذا إلى ما في إشاعة الفاحشة من لحاق الأذى والضر بالناس ضراً متفاوت المقدار على تفاوت الأخبار في الصدق والكذب»[التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (١٨/ ١٨٥)].
- وقد تكاثرت الأدلة من الكتاب والسنة على أهمية ضبط الكلام ووجوب العناية باللسان، ولما سأل معاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار، قال: لقد سألت عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه: ثم أخبره بأركان الدين وبعض شعائره ثم قال: ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه؟ رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد. ثم قال: ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟ قلت: بلى يا رسول الله. فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بلسانه وقال: كف عليك هذا، فقال معاذ: يا نبي الله، وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ. وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو قال: على مناخرهم، إلا حصائد ألسنتهم؟[سنن الترمذي (٢٦١٦)، مسند أحمد (٥/ ٢٣١)].
- قال ابن رجب: «هذا يدل على أن كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله، وأن من ملك لسانه فقد ملك أمره وأحكمه وضبطه»[جامع العلوم والحكم ص٣٠٩].
- ولذا كان الستر على صاحب المعصية هو الأصل المطلوب من المسلم عموماً، وهذا يتأكد في حق ذوي الهيئات الذين لا يعرف عنهم فساد[شرح صحيح مسلم (١٣٥/١٦)، نوادر الفقهاء لمحمد بن الحسن التميمي، تحقيق محمد فضل المراد ص١٨٧].
- «فإن الله تعالى خصهم بنوع تكريم وتفضيل على بني جنسهم، فمن كان منهم مستوراً مشهوراً بالخير حتى كبا به جواده، ونبا عصب صبره، وأديل عليه شيطانه؛ فلا تسارع إلى تأنيبه وعقوبته، بل تقال عثرته ما لم يكن حداً من حدود الله فإنه يتعين استيفاؤه من الشريف كما يتعين أخذه من الوضيع. وهذا باب عظيم من أبواب محاسن هذه الشريعة الكاملة وسياستها للعالم وانتظامها لمصالح العباد في المعاش والمعاد»[بدائع الفوائد لابن القيم (١٣٩/٣)].

- وقد رغب الشارع في الستر ببيان الأجر العظيم المترتب عليه، والتحذير من مغبة مخالفته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا يستر عبد عبداً إلا ستره الله يوم القيامة»[صحيح مسلم (٣٩٥)].
- وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «المسلم أخو المسلم... ومن ستر مسلماً في الدنيا ستره الله يوم القيامة»[صحيح البخاري (٢٤٤٢)، صحيح مسلم (٢٥٨٠)].
- وقال صلى الله عليه وسلم : «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته»[سنن الترمذي (٢٠٣٢)، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، وحسنه الألباني في «غاية المرام» (٤٢٠). وجاء عن أبي برزة عند أبي داود (١٨٨٠). وقال في مجمع الزوائد (٩٣/٨): رواه أبو يعلى ورجاله ثقات].
- ويخاطب الفقيه ابن عقيل من يتجرأ على كشف ستر عباد الله تعالى فيقول: «الشرع يتغاضى عن حقوقه، وأنتم تتبعون الناس تتبع أصحاب الأخبار. وقد كفى المكلف ما وكل به من الرقيب والعتيد. وما قنعتم أنتم بما وضع، وقد رأيتم تغاضيه عن حقوقه حتى جعلتم نفوسكم حفظة له. تراكم لا تخافون أن يفضحكم في قعر بيوتكم على أقبح ذنوبكم؟ صاحب الحق يعفو، وأنت بسوء طبعك تكشف وتجفو. وصاحب الشرع يقول على علم منه ببواطن الأحوال: من أتى من هذه القاذورات شيئاً فليستتر بستر الله. تراه يريد: فليستتر عن الله بستره، أم عنكم؟
- فإذا استتر الجاني عنك امتثالاً لأمري، وكشفت أنت، كانت جريمتك في الكشف على أخيك المسلم أكبر من جريمته، حيث امتثل بسترها أمر الشرع. يا جاهل! أنا صاحب الحق وقد سترت. فيا فضولي! فما بالك، فيما ليس لك، بحثت وكشفت؟ احذر المقابلة مني بكشف، وأنت بين مصدق لك ومكذب. فإن مقابلتي كشفك بحيث لا تقبل معذرتك ولا يصدق جحدك. نعوذ بالله من التعبد بالجهل. أنت تعتقد أنك منكر وأنت غير منكر، حيث تطفلت بما لم تكلفه، بل بما عنه لا توقرني في الخلوة وتتعاصب لي على غيرك مع توقيه منك بأكثف ستر»[كتاب الفنون لابن عقيل (٦٨٢/٢)].

أحكام وأحوال:

- مع أن الأصل في كل ما يبلغ الإنسان عن غيره من المعائب والسيئات هو الستر، فإن لهذه المسألة أحوالاً وأوصافاً تفضي لاختلاف الحكم باختلافها، وهو ما نجمله في ما يأتي:
- أولاً: من اطلع على أمر خفي فقد اطلع على سر، والسر أمانة تجب المحافظة عليها.
- ومن ذلك ما يبلغ الإنسان من الأمور التي يطلب صاحبها كتمانها، سواء طلب ذلك صراحة، أو بدلالة الحال، مثل أن يتعمد الحديث عنها حال الانفراد مثلاً، ومنه ما يطلع عليه الشخص بسبب مهنته أو عمله كالطبيب والقاضي والمحقق والمحتسب والمربي.
- فمتى كان إفشاء السر يتضمن ضرراً فإفشاء السر حرام باتفاق الفقهاء[نقله ابن بطال، ينظر: فتح الباري (٨٥/١١)، الإنصاف (٣٢٠/٢١)]، وكذلك إذا لم يتضمن ضرراً فالمختار أيضاً عدم جواز إفشائه. [وهو مذهب الإمام أحمد وغيره، ينظر: الإنصاف (٤٢٠/٢١)، الآداب الشرعية لابن مفلح (٢٥٧/٢)].

- وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز إفشاء السر بعد موت صاحب السر إذا لم يتضمن غضاضة على الميت[ينظر: فتح الباري (١١/٨٥)]، وفي هذا نظر، بل إفشاء السر لا يجوز سواء حال الموت أو الحياة، وسواء تضمن ضرراً أو لا؛ لأن هذا من قبيل حفظ العهد وهو كالوديعة التي يجب حفظها، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ} [الأنفال: ٢٧].
- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مر بي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ألعب مع الصبيان فسلم علينا، ثم دعاني فبعثني إلى حاجة له، فجئت وقد أبطأت عن أمي، فقالت: ما حبسك؟ أين كنت؟ فقلت بعثني رسول الله إلى حاجة، فقالت: وما هي؟ فقلت: إنها سر، قالت: لا تحدث بسر رسول الله أحداً. [صحيح البخاري (٦٢٨٩)، صحيح مسلم (٢٤٨٢)].
- وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم السر أمانة، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا حدث الرجل بالحديث ثم التفت فهي أمانة»[سنن أبي داود (٤٨٦٨)، سنن الترمذي (١٩٥٩) وقال: حديث حسن. وحسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم (٤٨٦)]، والأمانة واجبة الحفظ.
- وكذلك فإن مخالفة الستر وإفشاء الأسرار قد تدخل في الغيبة، والغيبة محرمة، قال الله تعالى: {وَلا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ} [الحجرات: ١٢]، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم ضابطها في قوله: «أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره. قال: أفرأيت إن كان فيه ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته. [صحيح مسلم (٢٥٨٩)].
- فذكر الإنسان لغيره بشيء يكرهه ولو كان فيه: غيبة.
- وهذه تفيدنا قاعدة أن الكلام بما يكرهه المتحدث عنه حرام، وهذا يشمل عيوب الإنسان البدنية، أو الخلقية، وما قد يقع فيه من معاص وأخطاء.[غذاء الألباب (١/١٠٣)، قال الغزالي: اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه، سواء ذكره بنقص في دينه أو نسبه أو خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه، حتى في ثوبه وداره ودابته. ينظر: إحياء علوم الدين (٣/١٢٩)].
- ولذا رتب الشرع على كتمان عيوب الناس الأجر الجزيل، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول صلى الله عليه وسلم : «من غسل ميتاً فأدى فيه الأمانة، ولم يفش عليه ما يكون منه عند ذلك خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه»[مسند الإمام أحمد (٢٤٨٨١)، قال الهيثمي: فيه جابر الجعفي، وفيه كلام كثير. مجمع الزوائد (٣/٢١)].
- ثانياً: من عرف بالشر والفساد، وكان في الإخبار عن فساده منع للشر أو تخفيف منه، فهنا يتغير الحال، قال النووي: «وأما الستر المندوب إليه هنا فالمراد به الستر على ذوي الهيئات ممن ليس معروفاً بالأذى والفساد»[شرح صحيح مسلم (١٦/١٣٥)].
- ولذا فالمعروف بالفساد يسوغ البحث عنه لعقوبته وردعه، قال ابن حجر في شرح قول النبي صلى الله عليه وسلم : ومن ستر مسلماً: «أي رآه على قبيح فلم يظهره للناس، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه، ويحمل الأمر في جواز الشهادة عليه بذلك على ما إذا أنكر عليه ونصحه فلم ينته عن قبيح فعله ثم جاهر به.. كما أنه مأمور بأن يستتر إذا وقع منه شيء، فلو توجه إلى الحاكم وأقر لم يمتنع ذلك، والذي يظهر أن الستر محله في

معصية قد انقضت، والإنكار في معصية قد حصل التلبس بها فيجب الإنكار عليه وإلا رفعه إلى الحاكم، وليس من الغيبة المحرمة بل من النصيحة الواجبة»[فتح الباري (٩٧/٥)].

- وقال ابن رجب: «من كان مشتهراً بالمعاصي معلناً بها لا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له فهذا لا بأس بالبحث عن أمره لتقام عليه الحدود»[جامع العلوم والحكم (٢٩٢/٢)].
- وكذلك إذا كانت معصيته تلحق الضرر بالمجتمع، مثل الداعية للفساد، وناشر الأفكار الرديئة والأقوال الباطلة، وأصحاب المذاهب الهدامة، فهؤلاء لا بد من التحذير منهم، وتنبيه الناس لشرهم وفسادهم، وليس هؤلاء مثل أصحاب الفساد الأخلاقي بل شرهم أعظم وخطرهم أكبر، قال ابن منصور: قلت للإمام أحمد: إذا علم من الرجل الفجور أنخبر به؟ قال: لا، بل يستر عليه إلا أن يكون داعية.[المغني (٥٥٨/٦). وانظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (٢٣٣/١)، الموسوعة الفقهية (١٦٨/٢٤)، (١٦١/١٠)].
- وسبب هذا أن الداعية جاهر بخبثه وفضح نفسه فلم يبق مجال لستره، كما أن في التحذير منه تقليلاً لشره وفساده.
- وهذا الأمر مزلة قدم فعلى الإنسان التبصر فيه قبل الإقدام، وأن لا تدفعه الحمية لفعل لا يرضى الله عنه، ويجتهد في تحقيق المناط وموازنة المصالح والمفاسد، والتنبه لحظ النفس، وإذا علم الله من العبد تحري العدل والإنصاف غفر له ووفقه للصواب.

اللهم جملنا بسترك، وأسبغ علينا سترك الجميل في الدنيا والآخرة.

• ستر العيوب : للتاكد اذا كان مكرراً:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليماً، أما بعد:

- فقد أمرنا الله – سبحانه وتعالى – بستر العورات، وتغطية العيوب، وإخفاء الهنات والزلات، ويتأكد ذلك مع ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفاً بالأذى والفساد، فمن مقتضى أسمائه الحسنى الستر فهو سِتِّير، يحب أهل الستر.
- ولقد رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلاً يغتسل بالبراز(الخلاء) بلا إزار، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال – صلى الله عليه وسلم -: (إِنَّ اللَّهَ – عَزَّ وَجَلَّ – حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ)(رواه أبو داوود (٤٠١٢) والنسائي (٤٠٦) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٥٦)).

- الجزاء من جنس العمل:

- إن الجزاء من جنس العمل، فمن كان حريصاً على ستر المسلمين في هذه الدنيا إذا زلوا أو وقعوا في الهفوات، فإن الله – تعالى- يستره في موقف هو أشد ما يكون احتياجاً إلى الستر والعفو حين تجتمع الخلائق للعرض والحساب، ففي الحديث الصحيح: (وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(رواه البخاري (٢٣١٠) ومسلم (٢٥٨٠))، وروى مسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: (لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(رواه مسلم (٢٥٩٠)).

- الطاعات ستر من النار:

- إن الطاعات والقربات بمثابة ستر لصاحبها من النار ففي الحديث: (مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَتِرَ مِنْ النَّارِ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ)(رواه مسلم (١٠١٦)).
- وأعظم لباس يستتر به العبد لباس التقوى قال تعالى:{يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ}(سورة الأعراف: ٢٦).
- ولما كان الستر من الصفات المحمودة فقد سعى الشيطان وأولياؤه إلى كشف السَّوْءَات والعورات، ولذلك قال – سبحانه وتعالى – محذراً: {يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ}(سورة الأعراف:٢٧).
- إن انتشار دعوات العري والخلاعة والاختلاط دليل فساد العقل والفطرة، وموافقة الشيطان، ومخالفة أوامر الرحمن.

- **الشريعة تحث على الستر:**
- لم تتشوف الشريعة لكثرة عدد المحدودين والمرجومين، فالتهمة لا تكون إلا ببينة أوضح من شمس النهار؛ ولذلك شرع إقامة حد القذف على من رمى مؤمناً بغير بينة شرعية، ونهينا عن هتك الستر فقال – تعالى-: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}(سورة النـور:١٩)، وقال في قصة الإفك: {لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ}(سورة النـور:١٢)، وقال: {وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ}(سورة النـور:١٦).
- ولما أتى هزال بماعز الأسلمي لإقامة الحد عليه قال له النبي – صلى الله عليه وسلم -: (لَوْ سَتَرْتَهُ بِثَوْبِكَ كَانَ خَيْرًا لَكَ)(رواه أبو داود (٤٣٧٧) وأحمد (٢١٩٤٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٧٩٠)).

- **الحدود كفارات والستر أولى:**
- إن الحدود كفارة لأهلها، ومع هذا استحب أهل العلم لمن أتى ما يستوجب الحد أن يستر على نفسه، ويتوب فيما بينه وبين ربه، ويكثر من الحسنات الماحية، فعن عبد الله – رضي الله عنه – قال: "جاء رجل إلى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: يا رسول الله إني عالجت امرأة في أقصى المدينة، وإني أصبت منها ما دون أن أمسها استمتاع محرم بغير جماع فأنا هذا فاقض فيَّ ما شئت، فقال عمر: لقد سترك الله لو سترت نفسك، قال: فلم يرد النبي – صلى الله عليه وسلم – شيئاً، فقام الرجل فانطلق فأتبعه النبي – صلى الله عليه وسلم – رجلاً دعاه، وتلا عليه هذه الآية: {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ}(سورة هود:١١٤)، فقال رجل من القوم: يا نبي الله هذا له خاصة؟ قال: (بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً)(رواه البخاري (٥٠٣) ومسلم (٢٧٦٣) واللفظ له).
- وهنا لم يستفسر منه النبي – صلى الله عليه وسلم -، ولم يسأله عما اقترفه تحديداً.
- وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول: (كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنْ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ عَمِلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ)(رواه البخاري (٥٧٢١) ومسلم (٢٩٩٠)).
- فليس عندنا كرسي اعتراف، ولا صناديق غفران، فمن اقترف ذنباً، وهتك ستراً؛ فليبادر بالتوبة من قريب، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، وتأخير التوبة ذنب يجب التوبة منه.

- **الستر صفة الأنبياء والصالحين:**
- إن الستر صفة يحبها الله – عز وجل -، وهي صفة يتحلى بها الأنبياء والمرسلون ومن تابعهم بإحسان، فعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ، فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ، إِمَّا بَرَصٌ، وَإِمَّا أُدْرَةٌ، وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى،....)(رواه البخاري (٣٢٢٣)). الحديث.
- وعن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – كان إذا أراد حاجة لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض.(رواه أبو داود (١٤) والترمذي (١٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٦٥٢)).
- وعن أبي السمح – رضي الله عنه – قال: كنت أخدم النبي – صلى الله عليه وسلم – فكان إذا أراد أن يغتسل قال: (وَلِّنِي قَفَاكَ)، وأنشر الثوب فأستره به.(رواه الإمام مالك في الموطأ (٤٠) وأبو داود (٣٧٦) والنسائي (٢٢٤) وصححه الألباني في تحقيق سنن أبي داود (٣٦٢)).
- وعن أبي بكر – رضي الله عنه – قال: "لو أخذت سارقاً لأحببت أن يستره الله، ولو أخذت شارباً لأحببت أن يستره الله – عز وجل".(رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢٨٠٨٢) (ج ٥/ ص ٥٤٧٤)).
- وعن مريم بنت طارق أن امرأة قالت لعائشة – رضي الله عنها -: يا أم المؤمنين إن كَرِيًّا هو من يؤجر دابته أخذ بساقي وأنا محرمة، فقالت عائشة: حِجراً حِجراً حجراً أي: ستراً وبراءة من ذلك وأعرضت بوجهها، وقالت: يا نساء المؤمنين، إذا أذنبت إحداكن ذنباً فلا تخبرن به الناس، ولتَستَغفِرَنَّ الله، ولتَتُب إليه؛ فإن العباد يُعَيِّرون ولا يُغَيِّرون، والله تعالى يُغَيِّرُ ولا يُعَيِّرُ".(رواه إسحاق ابن راهويه في مسنده (١٦٦٠) (ج ٣/ ص ٩٥٣)).
- وعن الضحاك في قوله – تعالى-: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}(سورة لقمان: ٢٠) ، قال: أما الظاهرة فالإسلام والقرآن، وأما الباطنة فما يستر من العيوب.(الدر المنثور (ج ٦/ ص ٥٢٦)).
- وعن أبي الشعثاء قال: كان شرحبيل بن السمط على جيش فقال: إنكم نزلتم بأرض فيها نساء وشراب، فمن أصاب منكم حداً فليأتنا حتى نطهره، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فكتب إليه: "لا أم لك تأمر قوماً ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم. (رواه عبد الرزاق في مصنفه (٩٣٧١) (ج ٥/ ص ١٩٧))"(موقع الشبكة الإسلامية).

- **من آثار السلف عن الستر:**
- "روي أن عمر – رضي الله عنه – كان يعس بالمدينة ذات ليلة، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، فلما أصبح قال للناس: "أرأيتم لو أن إماماً رأى رجلاً وامرأة على فاحشة فأقام عليهما الحد ما كنتم فاعلين؟" قالوا: إنما أنت إمام، فقال علي – رضي الله عنه -: "ليس ذلك لك، إذن يقام عليك الحد، إن الله لم يأمن على هذا الأمر أقل من أربعة شهود"، ثم تركهم ما شاء الله أن يتركهم ثم سألهم فقال القوم مقالتهم الأولى، فقال علي – رضي الله عنه – مثل مقالته الأولى.
- وهذا يشير إلى أن عمر – رضي الله عنه – كان متردداً في أن الوالي هل له أن يقضي بعلمه في حدود الله؟ فلذلك راجعهم في معرض التقدير لا في معرض الإخبار خيفة من أن لا يكون له ذلك، فيكون قاذفاً بإخباره، ومال رأي علي إلى أنه ليس له ذلك، وهذا من أعظم الأدلة على طلب الشرع لستر الفواحش فإن أفحشها الزنا، وقد نيط بأربعة من العدول يشاهدون ذلك منه في ذلك منها كالميل في المكحلة، وهذا قط لا يتفق، وإن علمه القاضي تحقيقاً لم يكن له أن يكشف عنه.
- فانظر إلى الحكمة في حسم باب الفاحشة بإيجاب الرجم الذي هو أعظم العقوبات، ثم انظر إلى كثيف ستر الله كيف أسبله على العصاة من خلقه بتضييق الطريق في كشفه؟ فنرجو أن لا نحرم هذا الكرم يوم تبلى السرائر.
- عن عبد الرحمن بن عوف – رضي الله عنه – قال: خرجت مع عمر – رضي الله عنه – ليلة في المدينة، فبينما نحن نمشي إذ ظهر لنا سراج فانطلقنا نؤمه أي نقصده، فلما دنونا منه إذا باب مغلق على قوم لهم أصوات ولغط، فأخذ عمر بيدي وقال: أتدري من هذا؟ قلت: لا، فقال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شرب فما ترى؟ قلت: أرى أنا قد أتينا ما نهانا الله عنه قال الله – تعالى-: {وَلَا تَجَسَّسُوا}(سورة الحجرات:١٢)، فرجع عمر – رضي الله عنه – وتركهم(رواه الحاكم في المستدرك (٨١٣٦) (ج ٤/ ٤١٩) والبيهقي (١٧٤٠٣) (ج ٨/ ص ٣٣٣))، وهذا يدل على وجوب الستر، وترك التتبع.
- وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمعاوية: (إِنَّكَ إِنْ اتَّبَعْتَ عَوْرَاتِ النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ، أَوْ كِدْتَ أَنْ تُفْسِدَهُمْ)(رواه أبو داود (٤٨٨٨) وابن حبان (٥٧٦٠) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٢٩٥))، وقال – صلى الله عليه وسلم -: (يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلْ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعُ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ يَتَّبِعْ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ)(رواه أبو داود (٤٨٨٠) وأحمد (١٩٧٩١) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٨٤)).
- وقال بعضهم: كنت قاعداً مع عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – إذ جاءه رجل بآخر فقال: هذا نشوان، فقال عبد الله بن مسعود: استنكهوه، فاستنكهوه فوجدوه نشواناً، فحبسه حتى ذهب سكره، ثم دعا بسوط فكسر ثمره، ثم قال للجلاد: اجلد وارفع يدك، وأعط كل عضو حقه، فجلده وعليه قباء أو مرط: فلما فرغ قال للذي جاء به: ما أنت منه؟ قال: عمه، قال عبد الله: ما أدبت فأحسنت الأدب، ولا سترت الحرمة!.

احذر مواطن التهم:

- وكما أن المطلوب التستر وعدم كشف أستار الناس فإن على الإنسان أيضاً أن يتقي مواضع التهم؛ صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن، ولألسنتهم عن الغيبة، فإنهم إذا عصوا الله بذكره وكان هو السبب فيه كان شريكاً قال الله – تعالى-: {وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ}(سورة الأنعام:١٠٨).
- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: (إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ!) قيل: يا رسول اللَّه وكيف يلعنُ الرجلُ والدَيْه؟! قالَ: (يَسُبُّ الرَّجُلُ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ، وَيَسُبُّ أُمَّهُ)(رواه البخاري (٥٦٢٨) ومسلم (٩٠)).
- وعن علي بن الحسين – رضي الله عنهما – عن صفية بنت حيي – رضي الله عنها – قالت: كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – معتكفاً، فأتيته أزوره ليلاً فحدثته، ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني – وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد -، فمر رجلان من الأنصار فلما رأيا النبي – صلى الله عليه وسلم – أسرعا، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم -: (عَلَى رِسْلِكُمَا؛ إِنَّهَا صَفِيَّةُ بِنْتُ حُيَيٍّ) فقالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: (إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ الْإِنْسَانِ مَجْرَى الدَّمِ، وَإِنِّي خَشِيتُ أَنْ يَقْذِفَ فِي قُلُوبِكُمَا سُوءًا – أَوْ قَالَ – شَيْئًا)(رواه البخاري (٣١٠٧) ومسلم (٢١٧٥)).
- وقال عمر – رضي الله عنه -: من أقام نفسه مقام التهم فلا يلومنَّ من أساء به الظن"، ومر برجل يكلم امرأة على ظهر الطريق فعلاه بالدرة فقال: يا أمير المؤمنين إنها امرأتي! فقال: هلا حيث لا يراك أحد من الناس؟ (بتصرف يسير من كتاب إحياء علوم الدين (ج ٢ / ص ٢٠١-٢٠٢)).
- إن الستر يطفئ نار الفساد، ويشيع المحبة في الناس، ويورث الساتر سعادة وستراً في الدنيا والآخرة، كما أنه يثمر حسن الظن بالله – تعالى- وبالناس، وكتم الأسرار نوع من الستر يُحمَدُ عليها صاحبها من الخالق والمخلوق، فاستعن بالله على التحلي بهذه الفضيلة فهي أغلى من الجوهرة النفيسة، يدرك ذلك كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.(الشبكة الإسلامية).

نسألك اللهم أن توفقنا لما تحب وترضى، وأن تسترنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض، اللهم استر عوراتنا، وآمن روعاتنا، واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا، آمين اللهم آمين، والحمد لله ب العالمين.

نسأل الله تعالى أن ينعم علينا بجميل ستره، وأن يجنبنا والمسلمين الخزي في الدنيا والقبر والآخرة، ونصلي ونسلم على خير من ستر المسلمين ونصح لهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين.

- **لفظ الستير ، فقد روى أبو داود (٤٠١٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحِبُّ الْحَيَاءَ وَالسَّتْرَ ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ) وصححه الألباني في صحيح الجامع.**

وقال ابن القيم رحمه الله في "نونيته" :

وهو الحيي فليس يفضح عبده * عند التجاهر منه بالعصيان**

لـكنه يـلـقي عليه ستره * فهو الستير وصاحب الغفران**

- **أسباب الفوز بستر الله:**

- **أسباب الفوز بستر الله عز وجل كثيرة، ومنها:**

- عدم المجاهرة والتحدث بالمعصية، فمن وقع في معصية عليه أن يستر على نفسه، ويسارع إلى التوبة منها، ولا يُخبر أحداً بها، فعن سالم بن عبد الله رضي الله عنه قال: (سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلاَّ الْمُجَاهِرِين، وإن من المجاهرة أن يعمل العبد بالليل عملا، ثم يُصْبِح قد ستره ربه، فيقول: يا فلان قد عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، فيبيت يستره ربه، ويصبح يكشف سِتْرَ الله عنه» (رواه البخاري).

قالَ ابن حجر في "فتح الباري" : "قال ابن بَطّال: فِي الجَهر بالمَعصِيَةِ استِخفاف بحَقّ الله ورَسُوله وبصالِحِي المؤمنين، وفِيهِ ضَرب مِنَ العِناد لهم، وفِي السّتر بها السّلامَة مِنَ الاستِخفاف، لأنّ المَعاصِي تُذِلّ أهلها، ومِن إقامَة الحَدّ عَلَيهِ إن كانَ فِيهِ حَدّ، ومَن التّعزير إن لَم يُوجِب حَدًّا، وإذا تَمَحّضَ حَقّ الله فهو أكرم الأكرمين، ورَحمَته سَبَقَت غَضَبه، فلذلك إذا ستره في الدنيا لَم يَفضَحه في الآخرة، والذي يجاهر يفوته جميع ذلك".

- ستر المسلم على أخيه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النّبيّ صلى الله عليه وسلم قالَ: «لاَ يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا، إِلاَّ سَتَرَهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (رواه مسلم).

ومعنى الستر هنا عامٌ لا يتقيّد بالستر البدني فقط، أو الستر المعنوي فقط، بل يشملهما جميعًا، فمَن ستَر مسلمًا ستَرَه الله في الدنيا والآخرة.

وعَنْ سَالِمٍ عَنْ أبيهِ عبد الله رضي الله عنها أنّ رَسُول اللّهِ صلى الله عليه وسلم قال: «مَنْ نَفّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدنيا، نَفّسَ الله عنه كُرْبَةً من كُرَبِ يوم القيامة، وَمَنْ يَسّرَ على مُعْسِرٍ يَسّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة» (رواه مسلم).

قل ابن حجر: "أي: رآه على قبيح فلم يُظهره، أي: للناس، وليس في هذا ما يقتضي ترك الإنكار عليه فيما بينه وبينه.. والذي يظهر أن الستر محله في معصية قد انقضَتْ، والإنكار في معصية قد حصل التلبّس بها، فيجب الإنكار عليه".

- ومن أسباب نيل ستر الله: أن يستتر العبد في لباسه ولا يتعرى أمام الناس، قال صلى الله عليه وسلم: «اللهَ عزّ حييٌّ ستيرٌ، يحبُ الحياءَ والسترَ، فإذا اغتسلَ أحدُكمْ فليستترْ» (رواه أحمد وصححه الألباني).

- ومن الأسباب أيضًا: الصدقة، قال صلى الله عليه وسلم: «من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل» (رواه مسلم).

- ومن أسباب نيل ستر الله: تربية البنات والإحسان إليهن، قال صلى الله عليه وسلم: «من يلي من هذه البنات شيئًا فأحسن إليهن كن له سترًا من النار» (رواه البخاري). ومنها: ستر الميت عند تغسيله، قال صلوات الله وسلامه عليه: «من غسل ميتًا فستره ستره الله من الذنوب، ومن كفنه كساه الله من السندس» (رواه الطبراني وحسنه الألباني).

- كذلك من أسباب نيل ستر الله: دعاء وسؤال الله تعالى الستر، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: (لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدَع (يترك) هذه الدعوات حين يمسي

وحين يصبح: اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة، وديني ودنياي، وأهلي ومالي، اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي، واحفظني من بين يدَي ومن خلفي، وعن يميني وعن شمالي، وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) رواه أبو داود وصححه لألباني.

من صفات الله عز وجل "الستر"، فإنه سبحانه "سِتِّير" يحبُّ السّتر والصّون، يستر على عباده الذنوب والعيوب، ومن أعظم نِعَم الله تعالى على عبده أن يشمله بستره في الدنيا والآخرة، فعنْ عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنّ اللّهَ يُدْنِى الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُه، فَيَقُول: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فيقول: نَعَمْ أي رَبِّ، حَتّى إِذَا قَرّرَهُ بِذُنُوبِهِ ورأى في نفسه أنه هَلَكَ قال: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْم، فَيُعْطَى كِتَابَ حسناته» (رواه البخاري).

نسأل الله تعالى أن يمن علينا بستره وعفوه في الدنيا والآخرة...

• سلسلة الستر:

١- عن عطاء عن يعلى بن امية رضي الله عنه : "أن رسول الله رأى رجلاً يغتسل بالبراز (أي: بالخلاء) فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، وقال: «إِنّ اللهَ عَزّ وَجَل حَلِيمٌ حَيِيٌ سِتِّيرٌ، يُحِبُ الْحَيَاءَ وَالسّتْرَ، فَإِذَا اغْتَسَلَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْتَتِرْ» (رواه النسائي وصححه الألباني، صحيح الجامع:١٧٥٦).

- قال ابن القيم (القصيدة النونية:١٨٩): وهو الحَيِيُ فَلَيسَ يَفْضَحُ عَبْدَهُ * عِندَ التَّجَاهُرِ مِنْهُ بالعِصْيَانِ لَكِنَّهُ يُلْقِي عَلَيْهِ سِتْرَهُ * فَهُوَ السّتِيرُ وصَاحِبُ الغُفْرَانِ .

٢- من صفات الله الستر والسِّتر: صفة ثابتة لله تعالى بالسُنة النبوية الصحيحة، فعن يَعْلَى بْن أُمَيّة رضي الله عنـه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عزّ وجلّ حليم، حييٌ سِتِّير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر»(رواه أحمد وصححه الألباني).

و"الستير" معناه: أنه يحبُ السّتر والصّون لعباده ولا يفضحهم، كما أنه يحب مِنْ عباده الستر على أنفسهم والابتعاد عما يشينهم.

- والله عز وجل يحب السترَ، ويأمر بستر العورات، وهذا من كمال وعظيم رحمته وفضله، فإنه سبحانه وتعالى يستر عباده فلا يفضحهم بما ارتكبوا من معاص وسيئات، وستره سبحانه على عباده لا يقتصر على الدنيا فقط، بل يشمل الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: {أَلَمْ تَرَوْا أَنّ اللّهَ سَخّرَ لَكُمْ مَا فِي السّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً}(لقمان:٢٠).

٣- آثار الإيمان بهذا الاسم (الستير): أن الله تعالى ستير يحب الستر والصون، فيستر على عباده الكثير من الذنوب والمعاصي.

- روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ».

٤- أن الله أمر بالستر وكَرِهَ المجاهرة بالمعصية، ومحبة نشرها بين الناس، قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [النور: ١٩].

- فإذا كان مجرد الحب صاحبه مهدَّد بالعذاب، فكيف بمن يجهر وينشر ويساعد على هذه الفواحش والمنكرات، ويسن القوانين لحمايتها؟

- روى البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِينَ، وإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عليه، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، ويُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ» رواه البخاري ومسلم.

٥- إن الله يحب الستر فإذا تلبس المؤمن بشيء من هذه القاذورات، فعليه التوبة، وأن يستر ذلك ويكثر من الأعمال الصالحة.

- روى الحاكم في مستدركه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «اجْتَنِبُوا هَذِهِ الْقَاذُورَةَ الَّتِي نَهَى اللَّهُ عَنْهَا، فَمَنْ أَلَمَّ فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ، وَلْيَتُبْ إِلَى اللَّهِ، فَإِنَّهُ مَنْ يُبْدِ لَنَا صَفْحَتَهُ نُقِمْ عَلَيْهِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» [١٣] (٥/ ٣٤٧) برقم (٧٦٨٩)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وقال محققه الشيخ عبدالسلام علوش: سنده صحيح، وصححه الشيخ الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة برقم (٦٦٣).

وفي الحديثِ: أنَّ العبْدَ يُؤاخذُ في الدُّنْيا بما يُظهِرُه، وأمَّا ما خَفِيَ فأمْرُهُ إلى اللهِ تعالى

اذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة ولا أن ما تخفي عليه يغيب.

٦- تحريم تتبع عورات المسلمين: أن الله تعالى نهى عن تتبُّع عورات المسلمين، وحث على الستر عليهم، فروى الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَلَا تَتَّبِعُوا عَوَرَاتِهِمْ، فَإِنَّهُ مَنْ تَتَبَّعَ عَوَرَاتِهِمْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَبَّعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ» صحيح .

- وكان عدي بن حاتم رضي الله عنه يقول: "الغِيبة مرعى اللئام".
- ويقول أبو عاصم النبيل رحمه الله: "لا يذكر في الناس ما يكرهونه إلا سَفِلة لا دينَ لهم"

لا تكشفن مساوي الناس ما ستروا فيهتك الله سترًا عن مساويكا

واذكر محاسن ما فيهم إذا ذكروا ولا تعب أحدًا منهم بما فيكا

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

٧- الجود والانفاق في وجوه الخير: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ضَرَبَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ مَثَلَ البَخِيلِ والْمُتَصَدِّقِ، كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عليهما جُنَّتانِ مِن حَدِيدٍ، قدِ اضْطُرَّتْ أيْدِيهما إلى ثُدِيِّهِما وتَراقِيهِما، فَجَعَلَ المُتَصَدِّقُ كُلَّما تَصَدَّقَ بصَدَقَةٍ انْبَسَطَتْ عنْه، حتَّى تُغَشِّيَ أنامِلَهُ وتَعْفُوَ أثَرَهُ، وجَعَلَ البَخِيلُ كُلَّما هَمَّ بصَدَقَةٍ قَلَصَتْ، وأخَذَتْ كُلُّ حَلْقَةٍ مَكانَها. قالَ: فأنا رَأَيْتُ رَسولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ يقولُ: بإصْبَعِهِ في جَيْبِهِ فلوْ رَأَيْتَهُ يُوَسِّعُها ولا تَوَسَّعُ. أخرجه البخاري (١٤٤٣)، ومسلم

وان كَثُرَت عُيوبُكَ في البَرايا *** وَسَرَّكَ أن يَكونَ لَها غِطاءُ

تَسَتَّر بالسَخاءِ فكُلُّ عَيبٍ *** يُغَطّيهِ كَما قيلَ السَخاءُ.

٨- سؤال الله العافية صباحا ومساء: كان من دعائه صلى الله عليه وسلم طلب الستر من الله، روى أبو داود في سننه من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع هؤلاء الكلمات حين يمسي وحين يصبح: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَتِي، - وقال عثمان: عَوْرَاتِي- وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي»، قال أبو داود، قال وكيع: يعني: الخسف .

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

٩- إقالة ذوي الهيئات والستر عليهم: عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :أقيلوا ذوي الهيئاتِ عثراتِهم إلا الحدودَ)(التخريج : أخرجه أحمد (٢٥٥١٣)، والنسائي في ((السنن الكبرى)) (٧٢٩٣))

- قال النووي رحمه الله: «المراد بالستر: الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفًا بالأذى والفساد، فأما المعروف بذلك فيستحب ألا يُستر عليه، فيرفع أمرُه إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة، لأن الستر عليه يطمعه في الإيذاء والفساد» شرح النووي على صحيح مسلم (٦/ ٣٥١) .
- وفي الحديثِ: مَشْروعيَّةُ تَرْكِ التَّعْزير، وأنَّه ليس كالحَدِّ، وإلَّا لاسْتَوى فيه ذو الهَيئةِ وغيرُهُ

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

١٠- حافظ ولا تهتك لاسيما عند الخلوات :عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" لأعلمن أقواما من أمتي يأتون يوم القيامة بحسنات أمثال جبال تهامة بيضا فيجعلها الله عز وجل هباء منثورا" قال ثوبان: يا رسول الله صفهم لنا جلهم لنا أن لا نكون منهم ونحن لا نعلم، قال "أما إنهم إخوانكم ومن جلدتكم ويأخذون من الليل كما تأخذون ولكنهم أقوام إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها" رواه ابن ماجة، وصححه الألباني.

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

١١- احرص على الستر: قال الإمام ابن القيم: للعبد ستران: ستر بينه وبين ربه، وآخر بينه وبين الخلق، فمن هتك الستر الذي بينه وبين الله، هتك الله ستره بين الخلق، كيف تكون عبدًا مستورًا

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

١٢- احفظ الله يحفظك : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنتُ خلفَ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ يومًا قال : يا غلامُ ، إني أعلِّمُك كلماتٍ : احفظِ اللهَ يحفظْك ، احفظِ اللهَ تجِدْه تُجاهَك ، إذا سألتَ فاسألِ اللهَ ، وإذا استعنْتَ فاستعِنْ باللهِ ، واعلمْ أنَّ الأمةَ لو اجتمعتْ على أن ينفعوك بشيءٍ ، لم ينفعوك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ لك ، وإنِ اجتمعوا على أن يضُرُّوك بشيءٍ لم يضُروك إلا بشيءٍ قد كتبه اللهُ عليك ، (رُفِعَتِ الأقلامُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ) أخرجه الترمذي (٢٥١٦).

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

١٣- الإخلاص لله في كل عمل : من أسباب ستر الله عليك الإخلاص واجتناب الرياء؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((من سمِعَ سمِعَ الله به، ومن يُرائي يُرائي الله به))؛ [متفق عليه].

فثوبُ الرياء رَقيق شفّاف يَشِفّ عما تحته !

يقول أبو ذؤيب : ثَوْبُ الرِّياء يَشِفُّ عَما تَحْتَهُ فإذا التَحَفْتَ بِهِ فإنّك عَارِي

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

١٤- مصارعة الشهوات :قال تعالى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) [العنكبوت: ٦٩]

رب مستور سبته شهوة * فتعرى ستره فانهتكا

صاحب الشهوة عبد فإذا * غلب الشهوة أضحى ملكا

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

١٥- استر أخاك المسلم : عليك ألا تهتك ستر أحد من المسلمين.

في صحيح مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((لا يستر عبدٌ عبدًا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة)).

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

١٦- حجاب المرأة من أسباب الستر: عن أبي المليح قال: دخل نسوة من أهل الشام على عائشة، فقالت: ممن أنتن؟ قلن: من أهل الشام، قالت: لعلكن من الكورة التي تدخل نساؤها الحمامات، قلن: نعم، قالت: أما إني سمعت رسول الله يقول: ((ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هتكت ما بينها وبين الله تعالى))؛ [رواه أبو داود، وصحَّحه الألباني (٤٠١٠)].

فالتي تخلع ثيابها في غير بيت أهلها، تهتك الستر الذي أسدله الله تعالى عليها.

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

١٧- غض البصر : غض البصر من أسباب الستر عن عبدالرحمن بن أبي سعيد الخُدْري عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة))؛ [صحيح مسلم].

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

١٨- الصدقة ستر من النار : عن عدي بن حاتم قال: سمِعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((من استطاع منكم أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل))؛ [صحيح مسلم].

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

١٩- ستر المسلم عند تغسيله من أسباب الستر: قال رسول الله: ((من غسل ميتًا فستره، ستره الله من الذنوب، ومن كفَّنه، كساه الله من السندس))؛ [رواه الطبراني، وحسَّنه الألباني، صحيح الجامع (٦٤٠٣)].

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

٢٠- الإحسان إلى البنات من أسباب الستر: عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخلت امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئًا غير تمرة، فأعطيتها إيَّاها، فقسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت فخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم علينا فأخبرته، فقال: ((من ابتُلي من هذه البنات بشيء كنَّ له سترًا من النار))؛ [متفق عليه].

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

٢١- تأدية حق الله في المال من أسباب الستر: فإذا أدَّيت حق الله في مالك، سترك الله؛ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الخيل ثلاثة؛ هي لرجل وزر، وهي لرجل ستر، وهي لرجل أجر، فأما التي هي له وزر، فرجل ربطها رياءً وفخرًا ونواءً على أهل الإسلام، فهي له وزر، وأما التي هي له ستر فرجل ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رقابها، فهي له ستر، وأما التي هي له أجر، فرجل ربطها في سبيل الله لأهل الإسلام في مرج وروضة، فما أكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء إلا كتب له عدد ما أكلت حسنات))؛ [رواه مسلم].

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

٢٢- كظم الغيظ والغضب من أسباب الستر: قال رسول الله: ((ومن كف غضبه ستر الله عورته))؛ [رواه ابن أبي الدنيا، وحسَّنه الألباني، صحيح الجامع (١٧٦)].

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

٢٣- حسن الظن بالله من أسباب الستر: فمن جملة الخير أن يحسن العبد ظنه بربِّه، ويحسن الظن بأنه سيستره في الدنيا والآخرة، فالله جل في علاه هو الستِّيــر يحب الستر على عباده، ويسترهم في الدنيا والآخرة؛ يقول الله عز وجل في الحديث القدسي: ((أنا عند ظن عبدي بي إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشرٌّ))؛(مسند أحمد).

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

٢٤-الاستتار وعدم التعرِّي من أسباب الستر: عن جابر أن النبي قال: ((من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يدخل الحمام بغير إزار))؛ [رواه الترمذي، وصحَّحه الألباني، مشكاة المصابيح (٤٤٧٧)]، والحمامات المقصود بها حمامات البخار وصالات الألعاب الرياضية في عصرنا، فالأصل أن يستتر.

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

٢٥-عدم التسميع بالفواحش : عدم التسميع بالفواحش، فلا يجوز إشاعة الفاحشة بين المؤمنين؛ عن شبيل بن عوف قال: "كان يقال: من سمع بفاحشة فأفشاها، فهو فيها كالذي أبداها"؛ [صحيح الأدب المفرد (٣٢٥)]. فالذي ينشر أخبار المعاصي ويُفشيها، سينال وزْر كل من يقع فيها بسببه حتى وإن لم يقع هو في تلك المعصية، وعن عبدالله بن المبارك، قال: "كان الرجل إذا رأى من أخيه ما يكره، أمره في ستر، ونهاه في ستر، فيؤجر في ستره، ويؤجر في نهيه، فأما اليوم فإذا رأى أحد من أحد ما يكره؛ استغضب أخاه، وهتك ستره"، وعن عبيد الله بن عبدالكريم الجيلي، قال: "من رأيته يطلب العثرات على الناس، فاعلم أنه معيوب، ومن ذكر عورات المؤمنين؛ فقد هتك ستر الله المرخي على عباده". هذه بعض أسباب الفوز بستر الله جل وعلا عليك، سترنا الله وإياكم في الدنيا والآخرة، هذا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

٢٦- ابتهال لربي الستير : نسأل الله السلامة من الذنوب صغيرها وكبيرها سلامة تعمنا وإخواننا المسلمين.

اللهم استرنا فوق الأرض وتحت الأرض ويوم العرض .

اللهم إنا لا نفرح بستر المسلم يُهتك ولا بعيبه يُنشر ،اللهم فألطف بنا أن يُهتك لنا ستر أو يُنشر لنا عيب .

اللهم أتم سترك علينا في الدنيا بمغفرتك لنا في الآخرة وتب علينا توبة نصوح من كل ذنب مهما صغر يا أكرم الأكرمين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله أجمعين وآله وصحبه والتابعين .

٢٧- اجتنـــاب الذنوب والمعاصي : عَنْ أبي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ" [متفق عليه] ..

فإذا ظلم العبد نفسه باقتراف الذنوب والمعاصي وتعدى الحدود، فإن الله تعالى يؤاخذه بذنبه ويرفع ستره عنه ..

أما أن لم يقترف تلك الذنوب، كان في رحمة الله تعالى وسَتَرَهُ الله جلَّ وعلا.

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ

٢٨- عبادة الستر : الستر معناه: تغطية المسلم عيوبه وإخفاء هناته، وعدم كشفها للناس مع طلب التوبة والندم عليها، وتيقنه بأن الله تعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها» رواه مسلم.

٢٩- لا تشتغل بعيوب الغير : الاشتغال بعيوب الناس سببٌ في فضح عيوب المشتغِل، والسكوت عن عيوب الناس سببٌ في ستر الله للعبد، ومَن نظر لعيوب نفسه شغلتْه عن عيوب الناس؛ قال صلى الله عليْه وسلم: «يبصر أحدكم القذى في عين أخيه وينسى الجذع في عينه» أخرجه ابن المبارك في ((الزهد)) (٢١٢)، وابن حبان (٥٧٦١)، وأبو نعيم في ((حلية الأولياء)) (٩٩/٤).

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُور كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

٣٠- **الستر صفة الأنبياء، فهذا كما كان موسى عليه السلام، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن موسى كان رجلًا حييًا ستيرًا، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا: ما يستتر هذا التستر، إلا من عيب بجلده: إما برص وإما أدرة: وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يومًا وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل، فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربا بعصاه»** رواه البخاري.

اللهمّ أحْسِنْ عَاقِبَتَنَا فِي الأُمُورِ كُلِّهَا، وَأجِرْنَا مِنْ خِزْيِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الآخِرَةِ.

- **المحافظة على الصلوات ومكارم الأخلاق ستر في الدنيا والآخرة:**

- عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أتاني اللَّيلة ربِّي تبارَكَ وتعالى في أحسَنِ صورةٍ، قالَ أحسبُهُ قال في المَنامِ فقالَ: يا محمَّدُ هل تدري فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قالَ: قلتُ: لا، قالَ: فوَضعَ يدَهُ بينَ كتفيَّ حتَّى وجَدتُ بَردَها بينَ ثدييَّ أو قالَ: في نحري، فعَلِمْتُ ما في السَّماواتِ وما في الأرضِ، قالَ: يا مُحمَّدُ، هل تدري فيمَ يختصمُ الملأُ الأعلى؟ قلتُ: نعَم، في الكفَّاراتِ، والكفَّاراتُ المُكْثُ في المسجدِ بعدَ الصَّلاةِ، والمَشيُ على الأقدامِ إلى الجماعاتِ، وإسباغُ الوضوءِ في المَكارِهِ، ومن فعلَ ذلِكَ عاشَ بخيرٍ ومماتَ بخيرٍ، وكانَ مِن خطيئتِهِ كيومِ ولدتهُ أمُّهُ، وقالَ: يا محمَّدُ، إذا صلَّيتَ فقل: اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ فِعلَ الخيراتِ، وتركَ المنكراتِ، وحُبَّ المساكينِ، وإذا أردتَ بعبادِكَ فتنةً فاقبضني إليكَ غيرَ مَفتونٍ). (أخرجه الترمذي (٣٢٣٣)، وأحمد (٣٤٨٤)).

وصل اللهم على محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهـــــارس

م	الفهـــــــرس	رقم الصفحة
١		
٢		
٣		
٤		
٥		
٦		
٧		
٨		
٩		
١٠		
١١		
١٢		
١٣		
١٤		